

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 63- سورة آل عمران | من الآية 38 إلى 58

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها - 00:00:00

واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل على وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون هذه الآيات الثلاث من سورة آل عمران - 00:00:26

جاءت بعد قوله جل وعلا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به
ولتنصرنه الآيتين يقول تعالى افغير دين الله يبغون - 00:01:16

وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون واليه يرجعون الهمزة هنا للاستفهام التقرير والفا عاطفة على مقدر
اتولون لانه سبقها قوله تعالى فمن تولى بعد ذلك فاوئك هم الفاسقون - 00:01:45

اتولون فتبغون غير دين الله افغير دين الله يبغون اي يريدون ويعتنقون ويأخذون بغير الذي شرعه الله وله اي لله جل وعلا اسلم من
في السماوات والارض طوعا وكرها وله اسلم انقادا - 00:02:27

واستجابوا وادعن من في السماوات من الملائكة عليهم الصلاة والسلام وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقد اختلف العلماء رحمهم الله على في تفضيل الملائكة - 00:03:08

على صالح البشر او تفضيل صالح البشر على الملائكة قولان للعلماء رحمهم الله وبعض العلماء رحمهم الله يقول ان الله جل وعلا لم
يتعبدنا بهذا فلا ينبغي ان ندخل فيه - 00:03:42

وله اسلم من في السماوات من الملائكة والارض من الجن والانس قد يقول قائل ما كل من في الارض اسلم يقال المؤمن اسلم وانقاد
لامر الله جل وعلا طائعا مختارا - 00:04:08

والفاجر والكافر اسلم انقادا لامر الله جل وعلا كارها وهو لا يخرج عن امر الله وهو لا يخرج عن امر الله ما يستطيع اذا
اتاه الموت ان يرده - 00:04:38

ما يستطيع اذا اتاه المرض ان يرده هو مذعن لامر الله شاء ام ابى وقال بعض العلماء رحمهم الله طوعا وكرها طوعا يعني اسلم من
قادا ولد على الاسلام وكره الذي يدخل في الاسلام بالقوة - 00:05:05

يدخل في الاسلام خوفا من السيف يقاد وعجب ربك من قوم يقادون الى الجنة سلسل وطوعا اختيارا وبسهولة وسلامة واستجابة
وكرها يعني بشدة واليه يرجعون اليه يرجع الخلق كلهم ولا احد يستطيع ان يفلت - 00:05:34

من هذا ابدا قل يا محمد اخبر عن نفسك وعن امتك من امن بك قل امنا بالله وحده لا شريك له فهو المعبد حقا وما انزل علينا وهو
القرآن وما انزل على ابراهيم - 00:06:16

واسمه اغيل واسحاق ويعقوب والاسبط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم نحن نؤمن في جميع
الانبياء ذاك اليهود يؤمنون بعض ويکفرون بعض ولكن نصاري يؤمنون بعض ويکفرون بعض بل نحن نؤمن بالله - 00:06:53

وبالانبياء كلهم من اولهم الى اخرهم وبما انزل على الانبياء قبلنا نؤمن به اجمالا بلا تفصيل ونؤمن بما انزل علينا والينا بالتفصيل

المنزل من الله جل وعلا القرآن والتوراة والإنجيل - 00:07:34

والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسى ونزل على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كتب وصحف ما سماها الله جل وعلا لنا فنؤمن بهاء كلها أجمالا بكل ما أنزل الله على نبي من الأنبياء - 00:08:04

ونؤمن بما أنزل علينا وعلينا بالتفصيل ويختلف إيماننا بالكتب السماوية الأخرى الكتب السماوية الأخرى نؤمن بها أجمالاً نؤمن بالتوراة بأنها كتاب الله جل وعلا أنزله على موسى عليه الصلاة والسلام. لكن يقولون لنا هذه الآية - 00:08:28

يؤمنون بها من التوراة نقول نؤمن بكل ما أنزل الله جل وعلا في التوراة. ولا نقول نؤمن بهذه الكلام لأن هذا محتمل أنه دخله تحرير وهذا هو نقص وكذلك في الانجيل نؤمن بالانجيل الذي أنزله الله جل وعلا على عيسى - 00:09:06

لو قالوا لنا نؤمن بهذا المقطع من الانجيل نقول نؤمن بكل ما أنزله الله جل وعلا في الانجيل على وعيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولا نقول هذه من الانجيل أو ليست من الانجيل - 00:09:33

انا لا ندري هم بدلوا وزادوا ونقعوا وحرفوا وخشية ان نؤمن بها وهي محرفة اولاً نؤمن بها وهي كلام الله ان الانجيل كلام الله كما ان القرآن كلام الله والتوراة كلام الله. لكن الانجيل الذي يайдي النصارى ما نؤمن به بالتفصيل - 00:09:59

ولا نقول ما في هذا الكتاب كلام الله لنا لا ندري انما نؤمن بالانجيل ونؤمن بالتوراة ففرق بين الایمان اجمالاً والایمان تفصيلاً الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم - 00:10:33

آية الكرسي نؤمن بها وانها افضل آية نزلت في كتاب الله اعظم آية في كتاب الله. آية الكرسي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أبي اي آية معلك من كتاب الله اعظم - 00:10:57

قال الله ورسوله اعلم فرد عليه فقال كذا فرد عليه فقال أبي رضي الله عنه الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره وقال ليهناك العلم ابا المنذر - 00:11:17

يعني عرف أنها اعظم آية بالفراسة رضي الله عنها والا هو قبل فوض العلم إلى عالمه الحمد لله رب العالمين السورة افضل سورة في القرآن وما نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها - 00:11:40

فهي اعظم سورة في كتاب الله نؤمن بها تفصيلاً لو اتنا بمقطع من التوراة او مقطع من الانجيل يقول تؤمنون بهذا يقول الله ورسوله الله اعلم نؤمن بكل ما أنزله الله - 00:12:05

لكن لا ندري هل هذى مما أنزله الله او لا قل يا محمد امنا بالله. اخبر عن نفسك وعن امتك بالله وما أنزل علينا الذي هو القرآن وما انزل على إبراهيم الكتب والصحف التي انزلها الله على إبراهيم - 00:12:28

واسماعيل ابنه واسحاق ابن ابراهيم ويعقوب ابن اسحاق والاسبط الاسبط الثاني عشر اولادي يعقوب وهم يعتبرون احفاد لابراهيم والاصل في اللغة السبط هو ابن البنت يقال له سبط - 00:12:57

وابن الابن يقال له حفيد فهم اسباط لا على ما جاء في اللغة لأنهم هم احفاد لابراهيم عليه الصلاة والسلام والاسبط وما اوتى موسى عليه الصلاة والسلام الذي هو التوراة والصحف التي انزلها الله على موسى صحف ابراهيم - 00:13:30

وموسى وعيسى نزل على عيسى هو الانجيل والنبيون عموماً. من ادم الى اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم. بما نزل على النبئين كلهم لا نفرق بين احد منهم وهذه ميزة امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:14:05

انهم يؤمنون بنبئهم صلى الله عليه وسلم وبالأنبياء السابقين ما نقول نؤمن بمحمد ولا نؤمن بغيره من لم يؤمن بغيره فقد كفر به لانه عليه الصلاة والسلام وكل الأنبياء امرؤا امهم ان يؤمنوا بالنبيين كلهم - 00:14:42

فمن امن بموسى عليه الصلاة والسلام ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر في موسى حقيقة ومن زعم انه مؤمن بعيسى كالنصارى ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفروا بعيسى عليه الصلاة والسلام - 00:15:11

لأنهم ما صدقوا لانه هو عليه الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا عنه انه قالوا مبشرًا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد والله جل وعلا اخذ الميثاق على الأنبياء بان يؤمن بعضهم ببعض - 00:15:42

وان يأمر امهم بان يؤمنوا بجميع النبيين لا نفرق بين احد منهم كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام نؤمن بهم والانبياء الذين سماهم الله جل وعلا في كتابه العزيز هم خمسة وعشرون - 00:16:01

نؤمن بهم باسمائهم ونؤمن بان الله جل وعلا ارسل رسلا وبعث انبياء عليهم الصلاة والسلام غير هؤلاء كثرو جاء ان الرسل بعدد اهل بدر ثلاث مئة وبضعة عشر وجاء ان الانبياء مئة الف وزيادة - 00:16:32

ارسلهم الله جل وعلا الى الامم واول الانبياء ادم عليه الصلاة والسلام واول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام وخاتم الانبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم لا نفرق بين احد منهم ونحن له لله جل وعلا مسلمون منقادون والاسلام - 00:17:01

هو الاستسلام لله بالطاعة والانقياء. الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة طاعة والخلوص من الشرك ما يمكن يكون اسلام مع شرك ابدا ويكون الاسلام كاما بالطاعة فان حصل مخالفة قد ما ينتفي الاسلام لكن يكون ناقص - 00:17:31

فالسلام هذا ليس الاسلام هذا وكلهم يقال له مسلم لكن من حيث التمكن يختلف بعضهم عن بعض والايام كذلك يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ونحن له اي لله جل وعلا مسلمون يعني منقادون مستجيبون - 00:18:03

ثم قال جل وعلا ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه كأن اليهود والنصارى قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم كانك تريد منا ان تتبعك وحدك ونحن نؤمن بابنائنا ونؤمن بابراهيم ونحن نننسب الى ابراهيم - 00:18:31

فانزل الله جل وعلا ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ما يقبل منه يهودية ولا نصرانية وانما يقبل منه الاسلام وهذه الاية الكريمة فيها نذارة لكل اهل الارض - 00:19:06

بان اي متبعه تعبد على غير دين الاسلام فلن يقبل منه ولا فائدة في عبادته لان الله جل وعلا يقول ومن يبتغي يعين يربه ويتبعه غير الاسلام دينا فلن يقبل منه - 00:19:34

مردود عمله عليه وهو في الاخرة من الخاسرين وهو في الاخرة من الهالكين مآل النار وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار - 00:20:01

والآيات كثيرة في القرآن بانه صلى الله عليه وسلم مرسل الى الناس عامة وذكر صلى الله عليه وسلم من الخمس التي اعطاه الله جل وعلا اياها ولم يعطها احدا من الانبياء قبله قال وكان النبي يبعث - 00:20:27

الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة الرجل النبي في السابق يبعث الى قومه يدعو قومه ولا يتعرض للاخرين وقد يكون في الزمن الواحد اكثر من النبي وكلنبي يعلم قومه شريعته ويدعو قومه الى شريعته - 00:20:53

بخلاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم الانبياء والرسل ومبعوث الى الناس عامة بل الى تقلين الجن والانسان ولذا قال تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين - 00:21:27

يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله تعالى الذي انزل به كتبه وارسل به رسلا. وهو عبادة الله وحده لا شريك له. الذي له اسلم من في السماوات - 00:21:52

ارضي حي استسلم له من فيهما طوعا وكرها كما قال تعالى والله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وقال تعالى والله يسجد ما في السماوات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم - 00:22:11

من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولا يأتوا في هذا المعنى كثيرة في ان الجميع منقادون لامر الله جل وعلا شاؤوا ام ابوا طوعا او كرها فالمؤمن مستسلم بقلبه وقال به لله والكافر مستسلم لله كرهها - 00:22:31

فانه مؤمن مستسلم بقلبه وقال به يعني منقاد لامر الله جل وعلا باختياره مطيع لله تبارك وتعالى. والكافر والفاجر مرغم على ذلك. ما يستطيع الخروج عن امر الله اذا جاءه المرظ يستطيع يرده - 00:23:00

اذا جاءه الموت يستطيع يرده اذا اتاها الفقر امر من الامور يستطيع رده؟ لا والله ومنقاد لامر الله وهو كاره بدون اختياره فانه تحت التسخير والقهقه والسلطان العظيم. الذي لا يخالف ولا يمانع. وقد قال وكيع في تفسيره عن مجاهد - 00:23:20

رحمهم الله وله اسلم من في السماوات والارض طوعا وكرها قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض لا يقولن الله

واليه يرجعون اي يوم الميعاد فيجازي كل بعمله - 00:23:49

ثم قال تعالى قل امنا بالله وما انزل علينا يعني القرآن وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب اي من الصحف والوحى والاسباط وهم بطون بنى اسرائيل المتشعبه من اولاد اسرائيل وهو يعقوب - 00:24:08

وهم الثاني عشر. واسرائيل هو يعقوب عليه الصلوة والسلام وهو ابو الاسباط والاسباط يكونون احفاد لابراهيم واسحاق ومحمد صلى الله عليه وسلم هو من ذرية اسماعيل فجميع الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلوة والسلام من ذريته. وكلهم - 00:24:30

من ذرية اسحاق الا محمد صلى الله عليه وسلم فهو من ذرية اسماعيل وما اوتى موسى وعيسى يعني بذلك التوراة والانجيل.

والنبيون من ربهم وهذا يعم جملة الانبياء لا نفرق بين احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه - 00:25:08

يؤمنون بكلنبي ارسل وبكل كتاب انزل ولا يكفرون بشيء من ذلك بل هم يصدقون بما انزل الله من ما انزل من عند الله وبكلنبي

بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. الاية اي من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن - 00:25:40

منه وهو في الاخرة من الخاسرين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل ليس عليه امرنا ورد والله

اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:06